مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

منهج الإيجي في التفسير بالمأثور دراسة تحليلية

الباحث

عبدالرؤوف خليفة محمد محمد

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده تعالى ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [1]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[2] ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً)[3].

الحمد لله الذي شرفنا بالقرآن العظيم، خير كتاب أنزل على أفضل نبي مرسل، سيدنا محمد ﷺ، الذي أرسله الله ﷻ للناس كافة بشيرا ونذيرا .

وأحمده على نعمة القرآن، وما أتم فيه من الشرائع، والأوامر، والنواهي، فهو الواضح البين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

له الحمد الجزيل ﷻ على توفيقه ومنه ، وأشكره على نعمه أجل شكره ، وأسأله من فضله الواسع ، وجوده السابغ إنه نعم المولى ونعم المجيب .

إن خير ما تصرف فيه الأعمار، وتشغل به الأوقات هو العلم النافع الخالص لوجهه الكريم، ولا سيما علم يتصل بكتابه العزيز، الذي هو أجل العلوم، وأشرفها وأتمها، وهو حبل الله المتين، الذي يهتدي به السالكون للوصول إلى جنات النعيم، ورضا رب العالمين. وإن الله ﷻ أوجد في هذه الأمة سلفا، وخلفا، ورجالا أفنوا حياتهم في حفظ كتابه، وصرفوا الوقت، والجهد في تحفيظه ، وتعلمه ، وتعليمه ، وتدبره ، والعناية بما فيه من العلوم وسبحت فيه العقول ،

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء الآية : ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٧٠ ، ٧١ .

والأفهام حتى بدا من سناها نور ترجمته الأقلام في المصنفات العظام ، وأبدى كل مشتغل بكتاب الله وبخاصة المفسرين ما أفاض الله بهم عليهم من طرق شتى في تفسير كتابه العزيز ، فاختلفت طرقهم ، وتباينت مسالكهم ، وتنوعت مشاربهم في هذا الأمر العظيم ، ومع مرور الزمن ، وكثرة ما وجد للقرآن من تفاسير ، قيض الله من يعمل على بيان مناهج هؤلاء المفسرين ، وإيضاح طرائقهم ؛ ليقربوا للأمة الانتفاع من جهود السابقين.

ولما وجدت ما لهذا الأمر من النفع العظيم تشوقت نفسي أن أضرب بسهمي معهم خاصة بعد أن من الله ﷻ علي بدراسة هذا العلم الشريف ، وهو علم التفسير ، ودرست فيه منهجية أوضحت لي معالم الطريق ، وبعد محاولات جادة من البحث عن موضوع بهذا الصدد لإكمال درجة التخصص "الماجستير" سكنت النفس واستقرت بعد استخارة ، ومشورة على هذا الموضوع ، وهو "منهج الإمام محمد بن عبدالرحمن الإيجي الشيرازي في تفسيره جامع البيان في تفسير القرآن دراسة تحليلية " .

١/٠ أهمية موضوع الدراسة .

بعد أن عزمت على البحث في موضوع يتناول منهج إمام ، أو بلد ، أو عصر أردت أن أقوم بدراسة منهج الإمام الإيجي في تفسيره ، فقمت بقراءة ترجمة هذا العالم الجهبذ من كل كتاب وقع تحت يدي ، وأمكنني الحصول عليه ؛ لأتبين معالم هذه الشخصية العلمية ، وما إذا كان له من جهد في مجال التفسير ينهض برسالة يمكنني التقدم بها ، فألفيته عالما من العلماء الجهابذة في هذا الميدان ، أدلى بدلوه في الكشف عن معاني الآيات القرآنية ، وبيان دقائقها في أسلوب موجز ، وبعبارة سهلة ، وإشارة لطيفة.

وكنت حينما أقرأ له أجده فارسا لا يشق له غبار ؛ الأمر الذي شجعني على التقدم بالموضوع إلى قسم الدراسات الإسلامية الموقر بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي ، بحثا لنيل درجة التخصص " الماجستير " في التفسير وعلوم القرآن الكريم ، وكل ما أرجوه أن أكون قد وفيت هذا العالم حقه من فهم كلامه على وجه الصواب ، وبيان سعة علمه ، وأن أكون قد وفقت في تقريب منهجه للناس ، وطلبة العلم ؛ لينتفعوا بعلمه ، والله يعلم أني ما ادخرت وسعي

في ذلك من إعمال النظر ، وإجالة الفكر ، وسؤال أهل البصيرة والسبق من أساتذتي العلماء الأجلاء في هذا الميدان الفسيح .

٢/٠ دواعي اختيار موضوع الدراسة

١- بيان أهمية مناهج المفسرين ، وطرائقهم ، ومسالكهم في معرفة كلام الله ﷻ ، وتعين المراد منه ، والإعانة على تدبره ، والتعمق في فهم أسراره ومعانيه ؛ حتى يسهل حفظه ، وفهمه ، وتعلمه ، والعمل به .

٢- الإسهام على قدر الجهد المتواضع في إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الدراسة التي تبين للقارئ الكريم أهمية الوقوف على التفاسير التي تعين على فهم معاني كلام الله ﷻ وفق ما كان عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى ، وهي وإن كانت جهد المقل إلا أنني أردت الاستفادة أولا ، وإفادة غيري بمعرفة منهج الإمام الإيجي – رحمه الله – في ميدان التفسير .

٣- ما للإيجي – رحمه الله- من المجال الواسع في العلم وتبحره فيه ؛ مما جعلني أقف على مصنفه في التفسير ، وأتطرق فيه إلى معرفة منهجه فيه ، والتنويه على بعض العلوم التي استعان بها في تفسيره ، فقد كان بحق عالما نحريرا ، وسوف تكشف الدراسة عن هذه الجوانب العلمية في تفسيره ، ومنهجيته فيها في محلها من خلال الصفحات القادمة إن شاء الله .

٤-تعدد مؤلفات التفسير لدى الإيجي ، فبعد البحث ، والتقصي وجد أن له رسالة في تفسير سورة الفاتحة ، ورسالة في تفسير سورة الكوثر ، وتفسيره جامع البيان في تفسير القرآن موضوع الدراسة ، مما جعل الدافع قويا في دراسة منهجه ، والوقوف عليه .

تعريف مصطلح " مناهج المفسرين" تعريف (مناهج المفسرين) : تتكون هذه الترجمة أو هذا العنوان من كلمتين هما " مناهج" ، " المفسرين " والمطلوب هو التعرف على معنى كل كلمة منهما على حدة ، ثم بيان مدلول العنوان عند إضافة الكلمة الأولى إلى الثانية .

أما كلمة (مناهج) : فهي جمع مفرده: منهج ، والمنهج والنهج، والمنهاج بمعنى ، وهو الطريق الواضح الذي لا يلتبس على سالكه، أعم من أن يكون ذلك حسيا، أو معنويا، بل قد غلب استعماله في المعنوي مثل: طرق البحث أو

المعرفة أو التربية أو التأليف، أو غيرهما حتى لا يكاد بعد هذه الغلبة يعرف في غير هذه الطرق المعنوية مما جعل أصحاب معاجم اللغة يبينون كثرة استعمالاتهم في هذا المجال .

قال ابن منظور: " ومنهج الطريق : وضحه ، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: "(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) "[1]. وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، قال يزيد بن الخداق العبدي :

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت *** سبل المكارم والهدى تعدي

أي : تعن وتقوي "[2].

وقال الراغب : " النهج : الطريق الواضح ، ونهج الأمر وأنهج : وضح " [3] .

فكلمة المناهج على ذلك تعني الطرق الواضحة سواء كانت طرق السير حسا، أو طرق السلوك معنى، ولكن تقييد تلك الطرق بالوضوح في بيان معنى المناهج فيه نظر عند إضافتها إلى " المفسرين" ، وسيأتي بيان ذلك فيما بعد إن شاء الله ﷻ.

أما كلمة " المفسرين " : فجمع أيضا مفرده : مفسر ، وهو اسم فاعل من " فسر " ولا تتأتي معرفته إلا بمعرفة الفعل ، يقال : فسر يفسر تفسيرا ، وبتعريف التفسير لغة واصطلاحا يتضح معنى المفسر .

فالتفسير كما قال أهل اللغة مأخوذ من الفسر وهو : الكشف والإبانة، قال صاحب القاموس :" الفسر : الإبانة وكشف المغطى كالتفسير ، والفعل كضرب ونصر "[4] [5] . حالة التركيب ، وتتمات لذلك كمعرفة النسخ، وسبب النزول ، وقصة توضح ما أبهم في القرآن ، ونحو ذلك " [6] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، ٦/ ٤٥٥٤ .

(٣) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص ٥٠٦ .

(٤) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ١١٤/٢ .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي ت ١٢٧٠هـ ، تحقيق : على عبدالباري عطية ، ٤/١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، الطبة الأولى ١٤١٥هـ .

(٦) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ٢٢٢/٢ .

(٧) مدخل إلى مناهج المفسرين ، محمد السيد جبريل ، ١٠/١ .الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م .

وعرفه آخرون بأنه :" علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها و الأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وعامها وخاصها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها وأمثالها " [٢] .

ولا يخفي في هذه التعريفات الاصطلاحية أن العلاقة قائمة بين مضمونها وبين ما وضع له لفظ المفسر لغة من الكشف والإبانة ؛ لأن ما ورد في التعريف الاصطلاحي إنما هو محاولة الكشف والبيان للنص القرآني من حيث معناه ومدلولاته من جهة ، وملابسات نزوله من جهة أخرى .

ولذا يمكن القول: دون مجاوزة الصواب أن تعريف التفسير بإيجاز يجمع كل تفصيل لتعريف آخر هو أنه :" علم يبتغى به التوصل إلى معرفة مراد الله ﷻ فيما أنزل على رسوله ﷺ على قدر الطاقة البشرية " أو أنه " علم يتوصل به إلى معرفة كيفية الانقياد لأمر الله ﷻ ونهيه فيما أنزله على رسوله ﷺ " ، ذلك على اعتبار أن كل ما سبق في التعريفات الأخرى يؤدي إلى تلك الغاية "[٣] .

منهج الإيجي في التفسير بالمأثور في تفسيره "جامع البيان في تفسير القرآن"

أولا : تفسير القرآن بالقرآن، وله صور منها:

أولا : تفسير العام بالخاص.

ومن تفسير القرآن بالقرآن تفسير العام بالخاص، والعام في اللغة اسم فاعل بمعنى الشمول ، وفي الاصطلاح : "هو لفظ يستغرق الصالح من غير حصر"[٤] ، وفي مقابلته المخصوص : وهو كونه مقصورا على بعض ما يتناوله ، أو هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام [٥].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ،١٦/٢، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي ، تحقيق : على محمد البيجاوي ، ص ٢٩٥ ، دار الفكر العربي .

(٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، ص ٢٢٦ مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة والعشرون ١٤١٥هـ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : (٢٣٤) .

(٤) سورة الطلاق ، الآية : (٤)

(٥) جامع البيان ، الإيجي ،١٦٩/١ .

وقد تعرض الإيجي في تفسيره لهذا النوع كثيرا ، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(٣) قال الإيجي :" وخص عنه الحامل لقوله تعالى ﴿ وَأُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ (٤) فهو يرى أن آية البقرة العامة في المتوفى عنها زوجها ، أنها تعتد أربعة أشهر وعشرا قد خصصت بآية الطلاق وذلك بحمل العام على الخاص (٥).

ثانيا : تفسير المجمل بالمبين .

وهو من أجل طرق تفسير القرآن بالقرآن ، والمجمل : هو ما لم تتضح دلالته (١)، والمبين والبيان معناه الإفصاح وأصله الكشف والظهور ، وهو عند الأصوليين نقيض المجمل فهو: ما ظهر المراد منه إما بالوضع أو بعد البيان (٢).

والمتأمل في القرآن الكريم يجده ينقسم إلى قسمين من حيث وضوح الدلالة، وعدم الوضوح ، فالأول منهما : قسم بين واضح لا يحتاج إلى بيان سواء من القرآن، أو من غير القرآن، وهو كثير جدا، وهذا هو المبين، ومثاله قوله تعالى : (وَكانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً) (٣)، فإنه أفاد إحاطة علم الله بجميع أفعال العباد ظاهرها ، وخفيها، ولا نحتاج في هذا البيان إلى قول ، أو فعل مثل قوله تعالى : "(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)" (٤) . والثاني منهما : ما يحتاج إلى بيان ؛ لأنه غير واضح الدلالة ، وهذا هو المجمل، ومثاله قوله تعالى :"(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ)" (٥).

---

(١) مختصر المنتهى ، ابن الحاجب ، ٢٨٧/٢.

(٢) اتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسنة، محمد بن محمد الغزي ، تحقيق: خليل محمد العربي،٤٩/٢، مطبعة الفاروق الحديثة، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٣) سورة النساء ، الآية :١٠٨.

(٤) سورة الإخلاص ، الآية : ١.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٣٧ .

ثانيا : التفسير بالسنة المطهرة :

بعد الاعتماد في المرتبة الأولى علي تفسير القرآن بالقرآن، وثبوته في مواضع متعددة من القرآن الكريم إلا أنه لم يتوفر في نصوص كثيرة من القرآن الكريم؛ لذا كان علي المسلم أن يطلب التفسير، من السنة الصحيحة فهي المبينة للقرآن، والشارحة له، وكما أن على رسول الله ﷺ البلاغ لما جاء في قوله تعالى:" (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [1] " [1] كذلك عليه البيان لقوله تعالى: "(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)" [2].

والذي يتتبع كتب السنة المطهرة . يعلم علم اليقين ، أنها شارحة للقرآن ومبينة له ، وهذا الشرح والبيان إما أن يكون ظاهرا أو يكون فيه شيء من الغموض يحتاج لتأمل في القرآن وفي الحديث بعده ..وقد ألف في تفسير السنة للقرآن الإمام أبو الحكم بن برجان [3] كتابه " الإرشاد في تفسير القرآن " قال فيه : "ما قال النبي ﷺ من شيء فهو في القرآن ، وفيه أصله قرب أو بعد ، فهمه من فهمه ؛ وعمه عنه من عمه" [4] .

ومن أمثلته: ما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :" الصلاة الوسطى صلاة العصر".[5]

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٧.

(٢) سورة النحل ، الآية :٤٤.

(٣) عبدالسلام بن عبد الرحمن الأشبيلي المعروف بابن برجان، أحد أئمة اللغة والنحو في زمانه توفي سنة ٦٢٧هـ، ذكره السيوطي في" بغية الوعاة " ص ٣٦، وكتابه " الإرشاد في تفسير القرآن " مخطوط منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، بالقاهرة .

(٤) دراسات في مناهج المفسرين ، أسامة عبد العزيز باشا ، ص ١١٥.

(٥) الحديث في الترمذي رقم ٢٩٨٣، وأحمد ١٣/٥، ولفظه :أن النبي ﷺ قال :" صلاة الوسطى صلاة العصر " . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

ثالثا : التفسير بأقوال الصحابة :

كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا لم يجدوا التفسير في كتاب اللهﷻ ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ ، رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم ، وإعمال رأيهم ، وساعدهم على ذلك أنهم عرب خلص ، يعرفون معاني اللغة ، وأسرارها ، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي ﷺ ، فعرفوا أسباب النزول ، وأدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات تعين على فهم كثير من الآيات ، لهذا قال الواحدي :" لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها "(١).

وكان للإيجي رحمه الله منهجا في التفسير بأقوال الصحابة وهو:

تخريج أقوال الصحابة من مصادرها الأصلية :

كان من منهجه أن ينقل أقوال الصحابة في التفسير من المصادر الأصلية التي ذكرت بها ومن ذلك عندما تعرض لتفسير قوله تعالى :"(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) ١ "(٢) يقول الإيجي :" هو رجل من بني إسرائيل – صرح بذلك ابن عباس وابن مسعود – على أنه بلعم بن باعورا عالم باسم الله الأعظم سألوا عنه أن يدعوا على موسى وجنوده، فأبى، ثم ألحوا فألحوا وجاءوه بالرشوة، فقبل، فدعا عليهم، فقبل الله، ثم دعا موسى عليه، فنزع منه الإيمان والاسم الأعظم، وقال بعضهم : ما يسر الله له الدعاء على موسى لكن قال لهم : أخرجوا النساء تستقبلهم، فعسى أن يزنوا، فوقع واحد من بني إسرائيل في الزنا، فنزل عليهم الطاعون، فقتل أحد علمائهم الزاني، فكشف عنهم العذاب، قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجدوا سبعين ألفا رواه ابن جرير وغيره "(٣).

وكذلك من الأمثلة استدلاله بما ورد عن ابن عباس في بيان مدنية سورة الحديد وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ٢"(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، ٣٤٥/١. (٢) سورة الأعراف ، الآية : (١٧٥) .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري ، ١٢٠/٩ ، ١٢١ ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ٢٦٥/٢ ، وجامع البيان ، للإيجي ، ٦٦٨/١ .

(٣) سورة الحديد ، الآية : (١٦).

(٤) رواه مسلم في باب قوله تعالى :" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ" بلفظ آخر بسنده إلى ابن مسعود قال :" ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا" إلا أربع سنين ، ٢٣١٩/٤ ، برقم ٣٠٢٧ ، وانظر : السنن الكبرى ، للنسائي ، باب سورة الحديد ، ٤٨١/٦ ، برقم ١١٥٦٨ .

(٥) جامع البيان ، الإيجي ، ٢٥٧/٤ . (٤) التفسير والمفسرون، الذهبي، ٩٦/١.

لِذِكْرِ اللَّهِ وَما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)"[1] يقول :" أي : عند ذكر الله والموعظة وسماع القرآن ، عن ابن عباس ﷺ : أن الله تعالى استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم بهذه الآية على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن ، وفي بعض الروايات [2] على رأس خمس عشرة وهذا دليل على أن السورة مدنية "[3].

رابعا : التفسير بأقوال التابعين :

بعد أن فتح الله على المسلمين كثيرا من البلدان و الأمصار، وكانوا في عزة ورخاء ثقافي ، وتوزع الصحابة في الأمصار الإسلامية ينشرون دين الله تعالى ، وكانوا علماء فقهاء ، توفروا على الدرس القرآني تعليما وتعلما ، فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم ، وينقلونه لمن بعدهم ، فقامت في هذه الأمصار مدارس علمية ، أساتذتها الصحابة وتلاميذها التابعون .

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير؛ لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد مثلا يقول : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه، وأساله عنها . ويقول قتادة : ما في القرآن آية إلا وسمعت فيها شيئا ، ولذ حكي أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم ، مع اعتمادهم لها"[4] .

مثال لأخذه بقول التابعي ومنهم "السدي" : عند تفسير قوله تعالى : [1] "(فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)"[1] يقول الإيجي :" وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ" : لفوات محبوب ، وألا بدل اشتمال من الذين أي : يستبشرون بعدم الخوف والحزن على الذين خلفهم من المؤمنين بشرهم الله بذلك ، أو يسرون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من الكرامة ، قال السدي : يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وفلان يوم كذا ، فيسر بذلك كما تسرون بقدوم الغائب "[2] .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٧٠ .

(٢) جامع البيان ، الإيجي ، ٣١٣/١ ، ٣١٤ .

هذه بعض النماذج من إفادة الإيجي رحمه الله من أقوال التابعين في تفسيره ، والتي تبين منهجه في التفسير بأقوالهم ، وبها يتضح أنه من الفريق الذي يأخذ بأقوالهم في التفسير .